



- يُعتبر تطوير المناخ التربوي الأمثل الذي يدفع قُدماً بالرفاهية النفسية والشعور بالحماية والأمان لدى جميع الطلاب هدفاً مركزياً في العمل التربوي. فيما يلي درس يندرج في إطار سيرورة واسعة النطاق لتطوير "المهارات الحياتية" في المرحلة الثانوية، حيث يتمحور في تنمية المسؤولية الشخصية والاجتماعية ومواجهة التنمر. لقد كُتِب هذا الدرس بغية الخوض في المعضلة التي يواجهها مَنْ يشهد تصرفاً مؤذياً أو مسيئاً في بيئته المحيطة ويتخبط بشأن ما يتوجب عليه فعله.
- يتأثر عالم المراهقين الداخلي والخارجي أثناء المرحلة الثانوية بعدة سيرورات:
- سيرورات بلورة الهوية- من أنا؟ من أريد أن أكون؟ لأي مدى تتأثر اختياراتي بهويتي الشخصية ولأي مدى تحدّد اختياراتي هويتي الشخصية؟
 - سيرورات الصداقة والانتماء- لمن أنتمي؟ لأي مدى أنا مصغ للأصوات التي في داخلي مقابل الأصوات التي حولي؟ كيف يمكنني أن أنتمي مع الحفاظ على استقلالي وتقرّدي الشخصي؟
 - الرغبة في "وضع بصمة في هذا العالم"- لأي مدى يوجد لتصرفي أهمية في هذا العالم؟
- يجب تعميق الفهم والمعرفة بشأن السيرورات النفسية-التطورية المذكورة أعلاه وذلك لإتاحة المجال لإجراء حديث ذي معنى مع المراهقين خلال الدرس. لا يرمي هذا الحديث إلى البتّ في الموضوع بشكل سريع، بل يهدف إلى الخوض في التعقيد الحقيقي الذي تسببه المعضلة في نفس المراهق. "أقدم المساعدة أم لا؟"، "هل عليّ أن أتدخل عندما أكون شاهداً على تصرف مؤذٍ أم لا؟"، لا تتلخّص الإجابة بـ "نعم" أو "لا". إن إجراء نقاش بشأن النواحي المختلفة للمعضلة بشكل أعمق ودون إصدار أحكام سيبيح للمراهقين أن يُسمعوا "الأصوات" العديدة التي في داخلهم بشكل أصيل، وسيبيح لهم اختيار خيار ينبع من داخلهم.
- سندرك من خلال هذا الدرس أيضاً أن الاختيارات "الصغيرة" التي نقوم بها تنطوي على معانٍ كبيرة، فلو لم يكن الأمر كذلك، لكان تدخلنا وعدم تدخلنا عند حصول حالات العنف سيان. عندما نختار أن نتدخل يجب أن يكون اختيارنا مشحوناً بشعورنا الحقيقي وإدراكنا العميق لأهمية الموضوع. إن لم يكن الأمر كذلك، فسوف نشيح بوجهنا بعيداً ونمضي في طريقنا. لهذا، قمنا بإدراج مصطلح "رفرفة أجنحة الفراشة" الذي يجسد التأثير الكبير الذي يمكن أن يسببه اختيار بسيط على حياة البشر (انظر الشرح أدناه).
- ترتكز الورشة على "النظرية السالوتوجينية" (Antonovsky, 1979, 1987) و"علم النفس الإيجابي" (Seligman, 2005)، وفقهما، يملك كل إنسان قوى وقدرات يمكن تنميتها وتطويرها وتعزيزها وهكذا نسهم في حصانته ورفاهيته النفسية. لذلك، تُفتّح الورشة وتُختتم بقصص الطلاب التي تشير إلى قدراتهم والطاقت الكامنة فيهم والتي تمكنهم من اختيار قرارات مناسبة تمثل "رفرفة أجنحة الفراشة".

الأهداف²

- أن نتيح للطلاب تشخيص التعقيد العاطفي والشخصي الذي يثار في داخلهم عندما يشهدون أحداثاً يتم خلالها إيذاء الآخرين.
- تشجيع المراهقين على اتخاذ موقف فعّال وإيجابي عندما يشهدون أحداثاً يتم فيها إيذاء الآخرين في محيطهم القريب.
- المساعدة في تغيير الموقف الشخصي بشأن "الاختيارات- رفرقة أجنحة الفراشة" التي سيقومون بها طيلة الحياة.

سير الورشة

القسم الأول

تمهيد (5 دقائق)

نطلب من الطلاب التفكير في حالة قدّموا فيها المساعدة لشخص آخر. يمكن أن يكون ذلك في أي مجال: المجال التعليمي، تجهيز طعام العشاء، الدعم العاطفي، ترتيب البيت، تقديم المساعدة لصديق يواجه ضائقة..
يضيف المعلم - "أحياناً، عندما أقرّر تقديم المساعدة لشخص آخر، أنا أتنازل في نفس اللحظة عن راحتي الشخصية". يطلب المعلم من الطلاب أن يخبروا الصف عن الحالة التي تذكروها وقدّموا فيها المساعدة، وأن يُطلعوا الصف على الأسباب التي دفعتهم إلى مساعدة الآخر بدلاً من التفرّغ لتلبية احتياجاتهم الشخصية في تلك اللحظة".

يجب كتابة الأسباب التي دفعتهم لتقديم المساعدة على اللوح.

يشير المعلم إلى المصطلح - إن اختيار الخيار بتقديم المساعدة لشخص ما هو بمثابة "رفرفة أجنحة فراشة".. سنفهم السبب لهذه التسمية فيما بعد..

القسم الثاني (10 دقائق)

مشاهدة فيلم "Bulling: the bystander effect"³

يصف الفيلم حالة معينة يواجهها طلابٌ في الثانوية في الولايات المتحدة. يستمر الفيلم 5 دقائق. تتم مشاهدة الفيلم من بدايته حتى الدقيقة 2:55.

نقاش في الصف:

- ما هي المشاعر التي أثّرت فيكم في أعقاب مشاهدة الفيلم؟
- ما أفكاركم حول ما حصل في الفيلم؟
- ما الذي حصل في الفيلم في الواقع؟
- لو كنتم تجلسون في الصباح في ذلك المقصف وتُشاهدون هذا الموقف، فماذا ستفكرون؟ ماذا ستفعلون؟
- ما هو دور "الواقفين جانباً"- لأي مدى هم يتحمّلون مسؤوليةً في وجود التصرف المتّمر؟

يلخّص المعلم المعضلة

يوجد أمامنا خياران- التّدخّل بغية وضع حدّ للتصرّف المؤذي أو الوقوف جانباً وعدم التّدخّل فيما يحصل.

القسم الثالث (10 دقائق)

يقول المعلم- يوجد في داخل كلّ منا أصوات تؤيّد التّدخّل وأصوات تعارضه.

سنقوم الآن بتوزيع الصف إلى قسمين متساويين بشكل عشوائي.

القسم الأول- سيتمحور في الصوت الداخلي الذي يختار "أن يتدخّل" و "أن يضع حدًا لما يحصل".

القسم الثاني- سيتمحور في الصوت الداخلي الذي يختار أن "لا يتدخّل!"

تجتمع كل مجموعة لإجراء نقاش وكتابة ادعاءاتها- يجب كتابة أكبر عدد من الادعاءات، والتفصيل فيها قدر المستطاع، والتطرّق لأكبر عدد ممكن من "الأصوات".

² كُتبت الجملة في هذا الدرس في صيغة المذكر، لكنها موجهة للإناث والذكور على حدّ سواء.

³ لقد تم إنتاج هذا الفيلم في إطار تجربة أجريت في مدرسة ثانوية في الولايات المتحدة. يجب مشاهدته مسبقاً لتحديد مدى ملاءمته للصف. الفيلم باللغة الانجليزية ولكنه لا يحتوي الكثير من الجمل. يستطيع المعلم أن يترجمه ترجمة فورية أثناء مشاهدته مع الطلاب.

الخدمات النفسية الاستشارية- وزارة التربية والتعليم

يتم اختيار ممثل من كل مجموعة حيث يستعرض الادعاءات أمام الصف.
يُجرى نقاش حول الخيارين دون حَسْم الموضوع.
يعرض المعلم تنمة الفيلم حتى النهاية. هل أضاف الطلاب الذين يظهرون في الفيلم ادعاءات لم تُطرح في الصف؟

القسم الرابع (5 دقائق)

نطلب من كل طالب أن يكتب إجابة لما يلي- ما هي الصفة المركزية التي يجب أن يتحلّى بها من يتدخل ويضع حدًا لما يحصل؟ ماذا يميّز من يختار خيارًا يختلف عن خيار الأصدقاء حوله؟
يتمّ تجميع الصفات ويجري حديث حول ما يلي:

- لماذا تميّز هذه الصفات من يختار التدخل في هذه الحالات؟
- كيف يتعامل المجتمع مع هذه الصفات؟ هل يفتر المجتمع هذه الصفات أم لا؟
- أي الخيارين سيحظى بالتقدير الاجتماعي حسب رأيكم وأيهما سيحظى بالشجب والاستنكار الاجتماعي؟
- ماذا سنفعل كي يتحوّل ذلك الشخص الواحد إلى مجموعة من الأشخاص أثناء هذه الحالات؟ ماذا سنفعل كي تنشأ عادة اجتماعية تضع حدًا للعنف، حتى وإن كانت الحديث عن عنف "خفيف"؟

القسم الخامس (10 دقائق)

"تأثير الفراشة":

يشير هذا التعبير إلى حالة خاصة تؤدي فيها رفرقة أجنحة فراشة إلى تغيّرات طفيفة في الغلاف الجوي والتي تؤدي في نهاية المطاف إلى حصول إعصار (أو منع حصول إعصار). يمثّل الجناحان المتحركان للفراشة الاختلاف الطفيف في الشروط الابتدائية للمنظومة، حيث يؤدي هذا الاختلاف إلى سلسلة من الأحداث التي تؤدي في النهاية إلى ظاهرة نطاقها واسع. لو أن الفراشة لم ترفرف بجناحها، لكان مسار المنظومة مختلفًا بشكل كبير (ويكيبيديا)

- ما هي الأفكار التي تثار فيكم في أعقاب التعرّف على مصطلح "تأثير الفراشة"؟
غالبية القرارات التي نأخذها في حياتنا هي بحجم "رفرفة أجنحة فراشة"، كذلك القرارات التي تحدّثتم عنها في بداية الدرس من "تقديم المساعدة أو عدم تقديمها"، أو "وضع حدّ أو عدم وضع حدّ" للتصرّف المؤذي الذي نشهده حولنا. تبدو هذه القرارات بسيطة للوهلة الأولى، وأن لا أهمية كبيرة لها في حياتنا (هذا لا يوازي اختيار موضوع الاختصاص أو اختيار شريك الحياة)، ولكن هذا القرار البسيط يمكن أن يؤثر بشكل حاسم على حياة الآخرين، وأن يؤدي إلى حصول "إعصار" في حياتهم أو حياة الآخرين.
• كيف يمكن أن يحصل هذا في الموقف الذي شاهدناه في الفيلم حسب رأيكم؟

القسم الخامس- تلخيص- 5 دقائق

- ماذا استفدتم من الدرس بشأن قرارات "رفرفة أجنحة الفراشة" التي تتخذونها خلال حياتكم؟
- كيف ستعزّزون ثقمتكم الداخلية التي ستمكّنكم من الاختيار وفق معتقداتكم الخاصة، ومن ضمنها اتخاذ قرارات "رفرفة أجنحة الفراشة" أيضًا؟ من يمكن أن يساعدكم في هذا؟